بسم الله الرحمن الرحيم

3

وعجلت إليك رب لترضى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم،إخواننا الأحباب ها هو موعدنا قد جاء لنتعرف على الله،ما أروعكم من أناس يتطلعون إلى معرفة الله بعد أن تيقنوا أنه ما خلقنا الله إلا لمعرفته،وأن أوامره ماهي إلا وسيلة ليتعرض المسلم لأكبر كم من صفات الله فيستشعرها وتتم له المعرفة ،وها هو موعدنا مع الرسالة الثالثة قد جاء وقبل أن نكتبها ندعوه وحده أن يلهمنا ما يود تبليغه لعباده ،وأن يفتح علينا وإياكم من أنوار أسمائه ما تقر به القلوب في الدنيا ،وما تقر به العيون في الآخرة من رؤية ليس لها حجاب.

ذكرنا أننا سنبدأ الحديث عن الله باسم "الخالق" وقد كان هذا الإختيار غير موضوع في الحسبان وكان من أسعده الله بخط هذه الكلمات يبحث بأي الأسماء يبدأ فألقي الله في قلبه -إن كان الكلام بتوفيق الله-أن يبدأ بالخالق ،لأنه أول ما خاطب به نبيه(ص) فقال "اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق"وحين حثنا على توقيره وإجلاله قال"ما لكم لا ترجون لله وقاراً0وقد خلقكم أطواراً0ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً"فأتبع التوقير بمعرفة أنه الخالق ولاشك أن صفة الخالق بدأ بها لأنها أدل برهان على وجوده سبحانه وتعالى.فهي الصفة التي لا يجادل فيها أحد ومن ينكر أنه خلقنا ولم نك من قبل شيئاً كما أنها أول صفة دعا إليها رسل الله: وقد جاء في القرآن وصف بداية الرسل للدعوة إلى الله في الكثير من الآيات عن طريق الإشارة إلى صفة الخالق فاقرأ هذه الآيات بتدبر وترتيل واستجلب الخشوع من الخالق قدر الإمكان: "قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين" "قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى 0قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى 0الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى 0كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى 0منها خلقناكم وفيهانعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى" "قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا"

"قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين" "قال فرعون وما رب العالمين 0قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين" "الذي خلقني فهو يهدين 0والذي هو يطعمني ويسقين 0وإذامرضت فهو يشفين" "قال أتأتون الذكران من العالمين 0وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون" "واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين" "قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين" "أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين" "وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون" "قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً" "قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون"

ومن الآيات السابقة يتضح كيف أن خطاب الرسل كان دائماً موجهاً إلى هذه الصفة لأنه لايستطيع كائناً من كان أن ينكر أنه مخلوق فكانت دائماً من أوائل الصفات التي يصف بها الدعاة ربهم وعد إلى الآيات واقرأها من جديد بتدبر ،من أجل ذلك كله واقتداء بالأسلوب القرآني كانت البداية بصفة الخالق

ولعلنا قبل أن نبدأ بصفة الخالق نقول كتب أحد الكتاب أن الله وضعنا في امتحان سهل يصلح للطالب الضعيف ،حيث طلب منا أن نعرفه ،وخلق حولنا المخلوقات ،فما من ناحية تنظر إليها إلا وجدت أثراً من آثار الخالق ،بل إن الكون بأكمله أثر من آثار الخالق ،ثم طلب منا أن نؤمن بوجود الخالق،ترى أي صعوبة في هذا الإمتحان "قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى..."

وقبل أن نبدأ يجب التنبيه على أن الله "خالق" قبل أن يَخلق وليس كما يتصور البعض أن الله خَلق أولاً ولذلك سمى نفسه بالخالق ولكن الله من صفاته أنه خالق لذلك فقد قام بعملية الخلق،وهذا التنبيه حتى لا يسأل أحدنا لماذا خلق الكون؟!وإذا سأل فيكون الرد حتى تتحقق صفة "الخالق".

وقد يسأل سائل أليس من تضييع الوقت الحديث عن بداية الخلق وأن هذا الكلام لا ينبني عليه عمل وأن الرسول لم يكن يتحدث في ذلك وما نشأ ذلك إلا لجهلنا بالسنة رَوَى عِيسَى عَنْ رَقَبَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ

سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِي اللَّهم عَنْهم يَقُولُ "قَامَ فِينَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ"والحديث في صحيح البخاري
ومن هنا نقول أنه يجب علينا البحث في الخلق "قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ..."وسوف نترك للقارئ هذا الأمر كل ما نفعله هو لفت الإنتباه إليه لأنني مؤمن أن قضية معرفة الله تستوجب بحثاً شخصياً من كل مسلم فاجمعوا يا أحبابنا آيات الحديث عن بدء خلق الكون من سموات وأرض وآيات خلق الإنسان وستجدون أنها أخذت حيزاً غير صغير من كتاب الله لأهميتها ،واقرءوها مرة وأخرى واطلبوا في كل مرة من الخالق أن يعرفكم به وستجدون الخير الكثير،أما في رسائلنا فحتى لا تملوا فسنحرص على ذكر آثار الإيمان بكل اسم ،ونترك لكم مهمة تجميع الآيات التي تتحدث عن الإسم ولا مجال للكسل فقد رفعنا علماً منقوش في صدره "وعجلت إليك رب لترضى"
<u>من آثار الإيمان بإسم "الخالق"في حياتنا:</u>
1-أن تؤمن أن الكون مسخر لك،:"هوالذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم."
فالله خلق الكون كله لنا ويالفرحتنا بهذه الأية فإنه إذا قالت لك والدتك"أنا عامله الأكلة دي علشانك مخصوص"لوجدت قلبك مسروراً فكيف بالله -له المثل الأعلى-يعلن من فوق سبع سموات أنه خلق لنا كل ما في الأرض،من أجلنا نحن وحدنا وآيات تسخير الكون لنا كثيرة فارجعوا لها .يا له من خالق كريم لم نقدره حق قدره.ولذلك فعلينا ألا نكون عبيداً للمال أو الدنيا،فالله سخرها لنا ولم يسخرنا لها.أما الآية التالية فتعجز الكلمات عن وصف فرحة بني الإنسان بها "أولم يروا أنا خلقنا لهم <u>مما عملت أيدينا</u> أنعاماً فهم لها مالكون 0وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون 0ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون"انظر إلى قوله "مما عملت أيدينا "ما أجملها من آية نمر عليها مرور الكرام .فهذه الأية تلجم الألسنة ،فهي ليست أيدي البشر التي اعتدنا أن نشكر صنيعها إذا ما قدم لنا صاحبها معروفاً،لو أن مديرك أسدى لك معروفاً،لقلت له باللغة الدارجة"انت بنفسك اللي عملت كده..."والله يقول لنا أنه خلق لنا بيديه كذا وكذا وكذا،ولا نشعر بفضله علينا وما فكرنا يوماً أن نقول له "شكراً" أظن أننا إذا سرنا في الشارع الآن ورأينا خروفاً

أوبقرة أو أي خلق لا نملك إلا أن نقول تبارك الله أحسن الخالقين.
"والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون"انظر كيف وفر لعباده الدفء وهو خلق الأنعام لنا لنأكل منها ونشرب فما أعظمه من خالق يحب عباده ولا أستطيع أن أعبر عما أشعر به من كلمة "دفء"إلا أن أقول "اللهم إني أسألك حبك"فقد وفرت لنا الدفء فمن كان سيدفئنا سواك،ولذلك حين تسحب الغطاء عليك شتاء أو تلبس ثياباً ثقيلة لا تقل هذا صوف يدفئ ،أو هذا غطاء ممتاز،ألا يستحق منا أن نقول "هذا خالق عظيم"أرأيتم كيف ننشغل بنعمه عنه فنمدح نعمه دون أن نمدحه ونمدح الهدايا دون أن نمدح من أهداها لنا ولذلك قال "أخلق ويعبد غيري أرزق ويشكر سوابخيري إلى العباد نازل وشرهم إلي صاعد"،بل انطلق في الشوارع فرحاً فخوراً لسان حالك "أنا الذي يدفئني ربي ،أنا الذي يكسوني ربي" يا من ضللتم طريقكم "ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار" ومن هنا تستشعر الكثير من معاني الخالق،والودود وأنت تلبس ثيابك ثم تتذكر الآية السابقة ثم تقول:"الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي "فأنت قد اشتريت الملابس ولكنك نسيت أنه هو الذي سخرها لك من وبر وصوف الأنعام وما هي إلا أثر منه.
"والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين 0والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون"انظر كيف جعل البيوت سكناً والناس تفخر على بعضها بمساكنها كأنها من خلقها فسبحان من ألهم الإنسان فن البناء والإعمار ثم يبارز الله بالمعصية فإذا دخلت منزلك فاستشعر أنك تدخل سكناً قد جعله الله لك،ولولاه لما وجدت ما تسكن فيه ومن هنا تفهم دعاء الرسول(ص)قبل النوم"الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني"ترى بعد كل هذا أنظل مشغولين بغيره ونذر أحسن الخالقين ، نحب سواه ولا نسأله حبه ، ونشتاق لبعض البشر ولا نسأله الشوق إلى لقائه،حقاً"إن الإنسان لظلوم كفار".وانظر إلى قوله"ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين" فحين تجلس على أثاث بيتك تذكر من أهداه لك وضع يدك عليه وقل "يا فرحتي بهدية ربي"،وحين تضع يدك عليه ستشعر بحلاوة الإيمان التي لم تتذوقها من قبل فأنت تضع يدك الآن على هدية ربك إليك ،ومن هنا وأنت تتعهده بالنظافة

ستجد نفسك سعيداً لأنك تخشى أن تتسخ هدية ربك ،أفلا يرى منك حفاظاً على هديته،ومن هنا سنجد أبناءنا يتسابقون ويتنافسون أيهم يساعد أمه في البيت ليري الله اهتماماً بنعمه وإذا زارك أحدهم في البيت وأثنى على أثاثك ومتاعك فقل له هذه هدية ربي ،أما آن لله أن يسمع ثناء عباده عليه ،لو أننا انطلقنا في حياتنا بهذه الصورة والله ما سمعنا قول"إني أنسى ربي" ،وكيف ننساه وآثاره معنا لو أن أحد أحبابك سافر مثلاً وأعطى لك قبل سفره رداءً له فإنك كلما رأيت ذلك الرداء تذكرته حتى أن بعضهم يقول "لم يغب عن قلبي طرفة عين "لأنه كلما رأى الرداء تذكر صاحبه والله آثاره حولنا في كل مكان فالشمس والقمر والنجوم كلها تدل عليه،بل في بيتك من متاع وأثاث وفرش وغيرها كلها تدل عليه ولذلك نكرر أن الله وضعنا في امتحان لمعرفته لمستوى الطالب الضعيف .

2-<u>التفكر في الطعام والشراب:</u>إذا أردت معرفة الخالق "فلينظر الإنسان إلى طعامه"وانظر إلى قوله"فأنزلنا من السماء ماءً <u>فأسقيناكموه</u> وما أنتم له بخازنين"فتأمل "فأسقيناكموه"فالهاء تعود على لفظ الجلالة مباشرة فانظر إلى رحمة الله القوي الجبار مالك الملك وهو يتكرم عليك ويسقيك من مائه وأنت لا تعدل ذرة في مملكته فالحمد لله الذي لم يكن له شريك في الملك والحمد لله أن إلهنا له كل صفات الكمال حقاً"إنه هو البر الرحيم"ترى لو كان هناك إله لنا غيره أكان سيهتم بأمرنا -نحن الكائن الذي صنع من ماء مهين-نعم يا ربي سنعرف الخلق بك ونقول لهم"الذي هو يطعمني ويسقين"يا رب اغفر لنا سوء أدبنا معك وجحودنا لرعايتك لنا،وأظن أنك الآن ستدرك معنى قولك بعد الأكل"الحمد لله"ثم تفكر أيضاً في كيفية وصول الطعام لك فكم سخر لك من الخلق الذين يعدون الطعام حتى يصلك نقياً طيباً ولذلك ما كان الرسول(ص)يعيب طعاماً قط وكيف يعيب صنعة خالقه.أظن أنك الآن إذا قدم لك أحد شراباً فستستشعر أن ربك هو الذي يسقيك وهو ما شعر به سيدنا إبراهيم فقال "الذي هو يطعمني ويسقين" فأنت يا عبد الله فخور بأن ربك صرح أنه يسقيك ،أتراك أحببته أم مازلت تنظر إلى الوسيط من البشر الذي قدم لك الماء ولذلك كن مؤدباً ،واشرب ماء ربك على ثلاث مرات لتتلذذ به فهو صنعة رب العالمين ولعله يدركك الموت فتكون هذه آخر مرة يسقيك فيها فاشرب على مهل على ثلاث مرات فإنها لحظات سعيدة قد لا تتكرر.

يا من نحبهم في الله لانريد الإطالة عليكم كما أننا لا نريد مفارقتكم ،ولعل الله أكرمنا بلفت الإنتباه إلى كيفية تحرك القلوب مع بعض الأمور البسيطة التي نتعرض لها يومياً فكثيراً ما نتحدث عن تحويل العادات إلى عبادات ولكن لم تكن توجد طريقة واضحة لتحقيق ذلك وملخص القول أن القلوب حينما تتحرك تتحول العادات إلى عبادات،بل تتحول النظرات إلى عبادات ،وأتمنى أن يكون الله قذف حبه في قلوبنا وأظن أنه من الآن فسيكون للشرب طعم آخر ولعلنا نجني منه ثمرة إيمانية أعلى من مائة صلاة وقد رأيت من يقدم له الماء فتصيبه رعشه،لما سمع بقوله "فأسقيناكموه" فاستشعر أن الله جل في علاه يسقيه من مائه،بل لا أبالغ إذا قلت أنه قد تسيل دموع المرء إذا جلس على أثاث بيته ثم تذكر أن الله هو الذي هيأ له هذا الأثاث فيشعر بمدى حقارته،ومدى عظمة ربه وحلمه عليه،ولا أحب أن يفهم من كلامي أنني لا أدعو إلى كثرة الصلوات -بالعكس-فإن من يستشعر نعمة الله عليه لا شك سيهرول إلى المحراب ،وبذلك يكون للعبادة لذة.ولكن ركعة من متفكر في خلق الله قد تعدل مائة ركعة من غافل لايذكر الله إلا قليلاً.

أيها الأحبة في الله آيات تسخير الكون كثيرة فاجمعوها واسبحوا معها في رحاب الخالق ستجدون لذة ما بعدها لذة وأنبئوني بما فتح الله عليكم علنا نستفيد من عبد يعلمه ربه بالآيات، وسنكمل الحديث عن الخالق في الرسالة القادمة ،وأستغفر الله إن كنت أسات الأدب في الحديث عن ربي إلا أني أدعوه أن يغفر لي ما كان من تجاوز وأن يجعل خير أيامي يوم أن ألقاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته